بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

عنوان البحث

التشريعات القانونية

في الدولة القتبانية

بحث تقدمت به الطالبة صباح عباس كاظم

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل لنيل درجة البكالوريوس

باشراف أ . د اسامة كاظم عمران

٢٠٢٤م ١٤٤٥هـ

الاهداء

الى كل من اضاء بعلمه عقل غيره

او هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه

فأظهر بسماحته تواضع العلماء

وبرحابه سماحة العارفين

اهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى ابي الذي لم يبخل علي يوما بشيء

والى امي التي زودتني بالحنان والمحبة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد : اتقدم بكل ايات الشكر والعرفان اساتذتنا في كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ – اساتذتنا الاجلاء شكراً وعرفاناً لما قدموا من جهد خلال سنوات الدراسة والشكر موصول (الى الاستاذ الدكتور اسامة كاظم عمران) كان لي خير عون في بحثي داعية الله عز وعلا ان يمده بالصحة والموفقية ويسدد خطواته .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير))

صدق اله العلي العظيم «١»

الحمد لله الذي اكمل كل شيء خلقه وبدء خلق الانسان من طين وعلم الانسان مالم يعلم ووهبه الحياة والقوة ليعمر الارض ويسعى في مناكبها فانشأ الدول والشعوب بما وهب من قدرة على تذليل الصعاب ومواجهة ضروف الطبيعة القاسية وصلى الله على نبينا المصطفى الامين وعلى اله الطيبين الطاهرين الذين اوتوا من كل شيء وفضلهم الله على العالمين

أما بعد :-

للحديث عن الحضارات الغابرة في جزء من وطننا الكبير في جغرافية اليمن لابد ان تستحضر كل الادوات المعرفية والتاريخية مع تجردٍ تامٍ من كل ما يمكن ان يسبب تشتت الباحث من خلفيات دينية او عقائدية او موروثات اجتماعية ومن هنا كان هذا البحثُ المتواضع يبحث في جوانب خاصة من نظم معرفية وقانونية تنظم حياة المجتمع في احدى الحضارات الناشئة فوق تراب اليمن وهي حضارة قتبان ونضراً لقلة المصادر والبحوث التي يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان من صحة ما فيها كان هذا البحث انموذجاً يسلط بعض الضوء على ما يجري في الحياة العامة للمجتمع القتباني بجوانبه السياسية والاقتصادية والقانونية وهذه هي ما احسبه الاهمية الكبرى لطرح ومناقشة ذلك الموضوع

يبتدئ البحث بمحاولة التعريف بالحضارة القتبانية وابرز ملوكها ويسلط بعض الضوء على ما مرت به تلك الحضارة من نشوء وتطور وازدهار الى الضعف والاضمحلال والتلاشي وقد قسمته الى ثلاثة فصول .

يبحث الفصل الاول في نشأة الحضارة القطبانية وابرز ملوكها ويبحث الفصل الثاني في التشريعات القانونية واثرها في الحياة الاقتصادية داخل المجتمع القطباني وبعض النماذج من تلك التشريعات اما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن التشريعات القانونية واثرها في الحياة الاجتماعية للمجتمع القطباني من تنظيم العلاقة بين الملك والحاشية والنبلاء الى بقية افراد الشعب مع ذكر بعض تلك القوانين .

اهم ما واجهتني من صعوبات وتحديداً لهذه الفترة التأريخية المنحصرة بين القرن الخامس الميلادي الى بدايات القرن الثاني الميلادي هي :

١- قلة المصادر وندرتها .

٢- عدم تبلور فهم واضح لالية الفصل بين الحضارات التي نشأت في جغرافية واحدة وزمن متقارب .

٣- ندرة الدراسات والبعثات العلمية التي يمكن الاعتماد عليها يقيناً في رسم ملامح خاصة للحياة الاجتماعية في الحضارة القتبانية .

٤- التداخل الكبير بين المجتمع في دولة قتبان مع المجتمعات في الحضارات الناشئة المجاورة مما يصعب على الباحث اعطاء نتيجة يقينية يمكن الاطمئنان لصحتها في هذا الموضوع .

«١» سورة الحجرات / اية ١٣

المبحث الاول

نشوء دولة قتبان والتكون السياسي

المبحث الاول

نشوء دولة قتبان والتكون السياسي

لابد لكل دارس مختص بتاريخ اليمن القديم ان يكون قد سمع او قرأ عن مملكة قتبان وابرز ملوكها ومكاربها والتغيرات الحضارية والجغرافية التي حدثت في تلك الدولة على طوال قرون عديدة ومن الجدير بالذكر ما اورده محمد بافقية في كتابه (تاريخ اليمن القديم) عن بداية التعرف على ملامح مملكة قتبان ، اذ قامت مؤسسة دراسة الانسان الامريكية باجراء حفريات اثارية في (هجر كحلان) ببيحان وهو الموقع الذي كانت تقوم عليه تمنع عاصمة قتبان ، ولقد ادت تلك الحفريات الى نتائج هامة نسبياً مست بعض القضايا التأريخية جعلت البرايت يعيد النظر في الاراء المفصلة بالتسلسل الزمني لتاريخ قتبان وبلاد العرب الجنوبية «١»

مرت دولة قتبان بعدة مراحل تاريخية وضمنها بعض الباحثين من اجل الالمام الدقيق بضروف نشأة وازدهار واضمحلال تلك الدولة والتي يمكن ادراجها على النحو الاتي «٢»

١- عصر المكربين الاول : اقدم النقوش التي تؤرخ لهذا العصر يقدرها الابرايت بالفترة ما بين القرن السابع والخامس ق.م .

٢- عصر الازدهار : يمتد من بداية القرن الرابع ق.م الى حدود منتصفه اذ اصبحت قتبان تسيطر على الشريط الساحلي الممتد من باب المندب حتى ما وراء عدن الى الشرق وبهذا الوقت وضع البرايت بداية تأريخية لفترة ازدهار ، لان اغلب النصوص الطويلة واغلب النصب التذكارية جاءت من تلك الفترة وفي بداية القرن الثاني ق.م نجد اسم بارز في تاريخ عصر الازدهار يدعى المكرب (يدع اب ذيبان) وله لقب اخر في نقش اخر يسمى فيه الملك ويبدو ان قتبان كانت تسيطر على كل بلاد ومراد . «٣»

٣- بداية عصور التضعضع والانهيار : والتي يمكن رسم ماهيتها على وفق النقاط الاتية :

اولا // فقدان الاجزاء الساحلية : منذ نهاية نهاية القرن الثاني ق.م اخذ الحميريون * يقتطعون اجزاء كبيرة من الاراضي التابعة لقتبان حتى تمكن بنهاية القرن الاول ق.م من السيطرة على كل الاجزاء الساحلية وفقدت بذلك قتبان سيطرتها على التجارة البحرية «٤»

ثانيا // حريق تمنع : في وقت ما من القرن الاول الميلادي جاء بعض الملوك المتخذين ومنهم من صك النقود الذهبية تحمل اسم قصره (حريب) اسمه ودو آل غيلان ويبدو ان له اخ اخر اسمه كرب يهوفع وقد خلفه في الحكم . «٥»

«١» بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، تاريخ النشر ، ١٩٨٥ الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (١) ص٤١

«٢» المصدر نفسه ص٤١-٤٢

«٣» المصدر نفسه ص٤٣

«٤» المصدر نفسه ص٤٣

«٥» المصدر نفسه ص٤٣

*حميريون : وهم قبائل جذمان وكهلان كبيران من قحطان وكانت مساكنهم في اليمن جنوب غربي جزيرة العرب وتنتسب حمير الى حمير بن سبأ بن يشجو بن يعرب بن قحطان وسمي حمير لكثرة لبسه الثياب الحمر / قبيلة حمير القحطانية بقلم علي الكوارثي العاملي وعبد الهادي الربيعي .

ويذكر البرايت ثلاث ملوك اخرين جاء بعدهم اخرهم شهر هلال يهقبض الذي حدث حريق تمنع في عهده حوالي (٩٠-١٠٠) م حسب ما يرى (فون) . «١»

ثالثا // بعد خراب تمنع : اقام القتبانيون لفترة من الزمن عاصمة جديدة لهم في موقع هجر ابن حمير وكان الملك يقيم في قصر يدعى حريب ايضا . «٢»

المرحلة الاخيرة :

في هذه المراحل لدينا نقوش من وادي بيحان تذكر ملوك حضرميين حكمو بعده خراب تمنع وقد ظلت (حضرموت)* تحكم اجزاء من قتبان فترة من الزمن حتى طرده (السبأيون) * منها

ثالثا :- »« ملامح التأسيس والنشوء السياسي

لم يتفق معظم الباحثين في تاريخ اليمن على تاريخ حقيقي لبداية التأسيس لمملكة قتبان لكن يمكننا أن نعرف بعض الأمور الخاصة بالعصور الأولى لتأسيس هذه المملكة من انظمه حكم ونوعية الحكم

لقد مر نظام الحكم في دولة قتبان بمرحلتين أساسيتين هما : «١»

١.المرحلة الأولى:- ومنها تمثلت بحكم كهنه المعابد وكانو يسمون ب أسم (مكرب)* وهو يعني كناية عن الكاهن الحاكم الذي يحكم باسم الأله ويتحدث باسمها

٢.المرحلة الثانية:- من نظام الحكم في دولة قتبان تبدأ في حوالي القرن السادس ق.م حينما تلقب المكرب (يدع اب ذيبان ابن شهر)بلقب الملك وكان ذلك علامة على ان الحكم في قتبان قد بدأ يفقد طابعه الديني ويأخذ منحى دنيوي . «٢»

ان ابرز الأمور التي يمكن ملاحظتها في مرحلة التأسيس هو اتخاذ مدينة تمنع مرجعاً لكتابة تاريخ مملكة قتبان؛لان كل ملوك ومكارب قتبان قد تركوا فيها نقوش وآثار عمرانية ولهذا يمكننا تأريخ التأسيس الحقيقي لمملكة قتبان من خلال الأحداث التي عاشتها مدينة تمنع العاصمة خلال العصور التاريخية المختلفة وقد قسم الباحثين مراحل التأسيس إلى أربع مراحل تبدأ ب

١_العصر الأول:- من القرن التاسع _القرن السادس ق.م وهنا نلاحظ بان تمنع كانت حاضرة معروفه من خلال عده نقوش عثر عليها الباحثين في فترات مختلفة وان مملكه قتبان كان يحكمها حينما ورو إل المعاصر لكرب إل وتار وان قتبان كانت حليفه لسبأ ونعرف أيضاً من خلال (نقش النصر)* بأن مجمع الأله الرسمي لمملكة قتبان مكون من معبدين (انبي وعم)* «٣»

«١» الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، كلية الاداب – جامعة الموصل ، دار الكتب العلمية ، ص٦٦

«٢» المصدر نفسه ص٦٦

«٣» عبد الله حسين محمد العزي الدفيف ، مملكة قتبان ، من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة صنعاء الدراسات العليا كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧

*** مكرب : وهي تسمية تعني المقرب من الالهة والتشفيع اليها والوسيط بين الالهة والناس / الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ص٦٦**

*** نقش النصر : وهو نقش عثر عليه بصرواح مؤرخ بالقرن الثامن ق.م / لعالم النقوش روبرت نيس / الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام**

*** انبي وعم : عريش ، منير جوابات يمنية المعهد الفرنسي للاثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء العدد الاول سنة ٢٠٠٢ من ص١٧ الى ص٢٢**

٢_العصر الثاني:- من القرن الرابع _القرن الثاني ق.يمكن تسمية هذا العصر من تاريخ مملكة قتبان بالعصر الذهبي يظهر ذلك من خلال النقوش والآثار لان تاريخ تمنع العاصمة يعكس ذلك وبالنسبة لتسلسل الملوك لهذه الفترة فلدينا نقوش تذكر أسماء ملوك يصعب ترتيبها زمنياً بالشكل متسلسل لأنهم كانوا يحملون الاسم نفسه وقد حكموا مابين القرن الرابع والقرن الثاني ق.م من ضمنهم كل الملوك الذين حملوا لقب مكرب ومن أبرزهم شهر هلال ابن يدع اب ومن ضمنهم ايضاً شهر غيلان ابن ابي شباهم «١»

٣_العصر الثالث:.من القرن الاول ق.م _القرن الاول الميلادي شهدت مملكة قتبان خلال هذا العصر تطورات واحداث سياسية غيرت تاريخ ممالك جنوب جزيرة العرب من اهم هذه الأحداث انفصال قبائل الهضبات وإعلان استقلالها عن قتبان واتخاذها اللغة السبأيه وتقويم خاص بها يخالف ماعليه القتبانين رغم استمرارهم بالحفاظ على الأله القتباتيه وخاصة الأله عم «٢»

ومن أبرز الملوك الذين حكموا في مملكة قتبان يدع اب ذبيان يهنعم الثالث وايضاً يدع اب ينف يهنعم وما يميز حكم هذه الفترة أنها كانت وراثه عائليه وقد حكم بعد ذلك شهر هلال يهنعم منفرداً واتخذ لقب المكرب القصير وهو مع شهر يجل يهرجب اخر ملوك قتبان الذين حملوا لقب مكرب «٣»

٤_العصر الرابع وهو عصر الانهيار الذي يبدأ مع انتقال الحكم من عائلة يدع اب ذبيان يهنعم وأحفادهم لعائلة جديدة حكمت في الربع الأخير من القرن الاول الميلادي بعد حرق مدينة تمنع العاصمة وانتقالها إلى ذي غيلم ولانعرف حتى الأن من الذي قام بالهجوم على العاصمة تمنع وحرقها وتدميرها هل الحميريون او الإعراب ومن ابرز الملوك الذين حكموا بعد حرق المدينة هم يفل يهرجب وشهر هلال يهقبض وهوفي عم يكهل وابنه يهنعم وهو اول من اتخذ ذي غيلم عاصمة له كما يعد آخر ملّوك القتبانين وفقدت تمنع وقتبان دورها كحاضره ومركز تجاري بعد حرقها واصبحت ممراً عادياً لا قيمه له وقامت حضرموت بضم أراضي قتبان والاستيلاء على عاصمتها ذي غيلم في عهد يدع اب غيلان «٤»

تعريف ب اهم الملوك الذين حكموا دولة قتبان

المكرب علي وتر وابنه هوف عم يهنعم وقد عثر على كتابات من ايام سمه علي وتر وتعد في نظر العلماء الخط والآثار اقدم عهد من الكتابات الأخرى «٥»

«١» عبد الله حسين محمد العزي الدفيف ، مملكة قتبان ، من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة صنعاء الدراسات العليا كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧

«٢» وندل فلبس ، مملكتا قتبان وسبأ ، ابو ضبي ، المجمع الثقافي ، بيروت الناشر العربي ٢٠٠٢ ، ص٣٤٧

«٣» محمد علي الحاج الاوضاع السياسية لمملكة حضرة موت وعلاقاتها بمملكة قتبان في بداية القرن الاول ق.م ، قسم الاثار جامعة صنعاء ، جامعة الملك سعود ٢٠١٤

«٤» بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ط١ ص١١٩

«٥» جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام / ط في بيروت النشر ١٩٧٦ ، ج٢ ، ص١٤١

وجاء بعد هوف عم يهنعم شهر هلال يجل يهرجب وهو ابنه وقد صار ملك وقد حكم على رأي صاحب كتاب سناد الإسلام (فيليبي)وفي حوالي سنه ٨٢٥ق.م وذكر انه فتح معينً وكان له من الأولاد اوروايل غيلان يهنعم وقد لقب بلقب ملك ومنهم ايضاً شهر هلال الذي حكم في سنه ٧٧٠ق.م ومنهم يدع اب ذبيان يهرجب الذي جاء بعد شهر هلال وقد كان حكمه في حوالي ٧٥٠ق.م ومنهم ايضاً شهر هلال يهنعم وهو من أبناء يدع اب ذبيان يهرجب وقد حكم سنه ٧٢٠ق.م ومنهم اب شبم وقد حكم سنه ٥٩٠ق.م وبعده اب عم وهو ابنه وقد كان حكمه في سنة ٥٧٠ق.م وجاء بعده شهر غيلان وقد حكم سنة ٥٥٥ق.م وكان آخر ملوك هذه المملكه وانتهى الحكم على يده سنة ٥٤٠ق.م وبعد ان اندمجت قتبان في مملكة سبأ وصارت جزء منها هذه قائمة ابرز الملوك من المكربين وغيرهم الذين تواترو على حكم مملكه قتبان **«١» عبد الله حسين محمد العزي الدفيف ، مملكة قتبان ، من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة صنعاء الدراسات العليا كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧**

وكانت مملكه قتبان تقع في النواحي الغربية من اليمن واهم مدنها شقره على ساحل المحيط الهندي وتدل النصوص التي اكتشفها العلماء إلى ان الملك يدع اب ذبيان اول من تلقب فيها بلقب ملك مع لقب مكرب اي انه ملك كاهن **«٢»**

«١» جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط في بيروت تاريخ النشر ١٩٧٦ ، ج ٢ ، ص١٤٢ ــ ١٤٣

«٢» محمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام ، احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، النشر ع للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط١ ١٩٩٥ ص١١٧

المبحث الثاني

التشريعات القانونية في الدولة القتبانية
وأثرها في الاحوال الاقتصادية

المبحث الثاني

التشريعات القانونية في الدولة القتبانية

وأثرها في الاحوال الاقتصادية

على طوال فترة حكم دولة قتبان الممتدة قامت دولة قتبان باصدار العديد من القوانين والتشريعات التي تنظم الحياة الاقتصادية للافراد وكذلك تنظم علاقة المعبد بالنشاط الاقتصادي السائد داخل المجتمع ومعظم المماليك القديمة التي تستند في شرعية الحكم الى الالهة فان المعبد قام باصدار تلك التشريعات والتي نلاحظ فيها تفضيلات طبقية وحماية للاقطاعيين الكبار وقد كانت هناك عدة انواع من التشريعات تصنف الى مستويات عدة تراعي جانب القرب والبعد من المعبد والملك وعلاقته مع بقية افراد المجتمع وقد استمدت معظم هذه التشريعات القانونية المتبعة اعتمادا على التسلسل الهرمي للسلطة ومن ابرز هذه التشريعات ما اورده صاحب كتاب (التشريعات القتبانية والحضرية) الاستاذ نعمان احمد سليم العزعزي وتنقسم الى : «١»

١- تشريعات الدولة : وهي تلك التشريعات التي تصدرها الدولة بكل هيئاتها التشريعية ويشترك بها الملك والمجالس وتختم باسم الملك وتكون نافذة وهي مخصصة لقضايا حيوية مثل اقتصاد الدولة ومصالحها كالعمليات التجارية في عاصمة الدولة او التصرف من عدمه في الارض او تناول قضايا اجتماعية مهمة ويلاحظ من هذه التشريعات انها تتصف بالثبات والوضوح لانها تشريعات جماعية وتعكس هذه التشريعات الهرم السياسي للدولة الذي يتكون من الملك ومجلس الحكماء او حاشيته الذي كان يضم صفوة الناس من اصحاب الرئي والسلطان في الدولة ويأتي بعد مجلس (الطبن) الذي يعد مجلس كبار الملاك الذي ينظر بالمال الخاص بالملك والارض وكذلك ينظر في الضرائب التي تجبى عن الزراعة ويبدوا انه ليس مجلس تمثيلي بل كما قلنا خاص بكبار ملاك الاراضي الزراعية ويعود ضهوره الى اواسط القرن الخامس ق.م «٢»

٢- المراسيم الملكية:- وهي التي يصدرها الملك دون حاجة لموافقة المجالس عليها اي أنها نوع من الإجراءات التنفيذية فيها شكل أوامر وقرارات تعالج اوضاع سياسية واقتصادية مستجدة مثل مشاريع خزن المياه او شق طرق المواصلات او تحصيل قيمة الضرائب وتتصف هذه المراسيم بانها غير ثابته لأنها غالباً ماتزول بازالة الظرف الموجد لها ومع ذلك فهي تراعي أعراف المجتمع ومعتقداته وهي تبدأ باجراءات معينه تبدأ بأسم الملك وتذيل بأسمه وتوقع منه وفيها الكثير من الاشاره إلى الإله لضمان مباركتها أولا «٣»

مصادر التشريعات :

استمدت معظم التشريعات القانونيه في الدولة القتبانيه مصادرها من خلال المعتقدات الدينية السائده والمؤثره في حياه المجتمع وراعت هذه التشريعات تلك المعتقدات وأولتها عناية خاصة ونظراً إلى ان الجغرافيه اليمنية قد عرفت إله متعددة كل إله تختص بقوى تمثل احد عناصر اقتصاد الأفراد مثل المطر والزراعة والإجرام السماوية وكذلك الرياح او وضع القمر بحيث تنسجم هذه المعتقدات مع طبيعة النشاط التجاري لسكان مملكة قتبان «٤»

«١» نعمان احمد سعيد سالم العزعزي ، تشريعات الحضرية القتبانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ ص٦

«٢» نعمان احمد سعيد سالم العزعزي ، تشريعات الحضرية القتبانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ ص٦-٧

«٣» نعمان احمد سعيد سالم العزعزي ، تشريعات الحضرية القتبانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ ص١٨ - ٢٧

«٤» جواد مطر ، الديانة السبئية ومعابدها قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى كلية التربية جامعة البصرة ص٩٣

وهذا يتضح من كل ماسبق ذكره ان المعبودات اليمنية القديمة بكل ألهتها وصورها كانت المصدر الأساس الذي استمدت منه التشريعات القانونية..

الأثر الاقتصادي :

في بداية مرحلة الحكم الملكي في حوالي القرن السادس ق.م حينما تلقب المكرب يدع اب ذبيان ابن شهر بلقب ملك بداء النظام الاقتصادي والاجتماعي لدولة قتبان بالتغيير والتطور بعد ان تخلص من سيطرة حكم الكهنة والمعبد فاخذت الكثير من الأراضي الزراعية تنتقل ملكيتها إلى الملك وإشراف القبيلة وحلفائها وهكذا نلاحظ ان عملية التحول من النظام الديني إلى نظام الملكي في الحكم قد ارتبطت بالتحول من نظام ملكية المعبد للأراضي إلى الملكية الإقطاعية لهذه الأراضي رغم ان هذا التحول لم يقضي نهائياً على ملكية المعبد لبعض الأراضي وبقي المعبد يحتفظ بقوته وتأثيره الاقتصادي داخل المجتمع «١»

إن هذا التطور الإقطاعي للملكية قد فرض على الملك مراعاة مصالح كبار الملاك وشيوخ القبائل وكذلك كبار الكهنة وكسب ودهم عند ممارسة سلطاته في الحكم لذا قاموا بالكثير من القوانين التي تدعم هذه الطبقات وتوضح امتيازاتها ومركزيتها داخل بنيه المجتمع «٢» وتشير بعض الدراسات إلى ان دولة قتبان قد عرفت ايضاً نظام المجالس النيابية في ألحكم وقد ذكر انه فيها مجلس يدعى باسم مجلس القبائل يهتم بتمثيل اصحاب الأراضي الخصبة والقبائل المنظمه اليها وسكان المزارع والمراعي «٣»

ومما لاشك فيه ان التجارة قد لعبت دور كبير في الازدهار الذي حققه القتبانيون ويرجع ذلك إلى موقع بلادهم وسيطرتهم على الأجزاء الساحلية الجنوبية المطلة على البحر ومن ابرز ملامح ما نظم هذه التجارات هو قانون شهر هلال الذي يركز على نقطتين أساسيتين.

١_التركيز على التجارة وحصرها في موقع واحد هو سوق تمنع وحضر عمليات البيع والشراء ليلاً من اجل ضمان جباية الضرائب والرسوم المفروضة على التجارة.

٢_تفضيل التجارة من أبناء قتبان الأصليين على غيرهم وفرض رسوم إضافية على غير القتبانين «٤»

كذلك اعتنى القتبانيون كثيراً بالزراعة فأقاموا مشاريع للري في وادي بيحان وشق القنوات فيها ومن ابرز الأنظمة والقوانين التي تنظم علاقه الملاك الاقطاعيين بالفلاحين قانون الملك ابن يهنعم الذي نلاحظ فيه بروز ظاهرة العبودية وأن مالك الأراضي يملك كل السلطات والقوى في التعامل مع الفلاحين في مايملكه «٥»

«١» رودوكاناكيس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ، مكان وسنة الطبع القاهرة ١٩٥٨ ص١٢٤ ــ ١٢٥

«٢» الملاح هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام كلية الاداب جامعة الموصل دار الكتب العلمية ص٦٦

«٣» لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة ص٣٦٦

«٤» بافقية محمد عبد القادر تاريخ اليمن القديم تاريخ النشر ١٩٨٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١ ص٤٥

«٥» رودوكاناكيس الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ص١٥٢ -١٥٥

بمعظم فترات الدولة القتبانيه كانت هناك ملامح عامة لنظام الضرائب في كل اجزاء الدولة ومن ضمنها.

اولاً // ضريبه عصمم :- وهي ضريبه خاصة للمعابد وذلك للوقوف على متطلبات الكهنه واحتياجاتهم وتعريف العصمم هو عبارة عن كل ما يقدم للمعابد من نذور بأسم الأله او ما يوهب من هبات ونذور للمعبد «١»

ثانياً // الضرائب الزراعية:- وهي الضرائب التي يحددها الملك على ما يجبى للحكومة والإله عم والإله عشتار وهناك طائفة خاصه تتولى جمع الضرائب وتوريدها لخزائن المعبد والحكومة «٢» وهناك ضريبة أخرى تخص الأراضي التي يستغلها كبار الموظفين ورجال البلاط في الدولة من غير عائلة الملك وتجبى من خلال الأموال منهم إلى الملك والمعبد خاصه مع إمكانية استغلالهم للأراضي «٣»

«١» جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج٢ ص١٢٤ ــ ١٢٥ طبعت في بيروت النشر ١٩٧٦

«٢» عبد المعطي محمد عبد احمد نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى جامعة الزقازيق في مصر ص٣٦

«٣» عبد المعطي محمد عبد احمد نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى جامعة الزقازيق في مصر ص٣٦ - ٣٧

المبحث الثالث

التشريعات القانونية في الدوله القتبانيه
واثرها في الاحوال الاجتماعية

المبحث الثالث

التشريعات القانونية في الدوله القتبانيه

واثرها في الاحوال الاجتماعية

من ابرز مايميز طبيعه المجتمع القتباني انه كان مجتمع طبقياً مقسماً وفق تصنيفات ماديه او بمدى القرب والبعد من الحاكم والمعبد ولذلك فان نشاط السكان في هذا المجتمع الطبقي اختلف اختلاف كبيرا وتنوع ايضاً بين النشاط التجاري والصناعي والزراعي بالدرجه الاساس ووضعت تشريعات وقوانين عامه تنظم كل هذه النشاطات وتوضع حدود وعقوبات لمن يتجاوز. عليها ولهذا يمكننا ان نبدأ تفكيك المجتمع القتباني اعتماداً على ماذكرت من نشاط اقتصادي ومايمثله ايضاً المعبد من حياه المجتمع والتي يمكن تناولها على النحو الاتي:

ملامح التنظيم الاجتماعي في الدوله القتبانيه

_نشاط السكان:. يتنوع نشاط القتبانين من حيث التجاره الداخلية او الخارجية تنوعاً ملموساً وتمتاز التجاره فيه في المقام الاول من حيث عدد الممارسين واهميتهم ثم يأتي بعد النشاط التجاري الانشطه الزراعيه والرعي والصناعه وتستفاد الدوله من ذلك كثيراً من تحصيل ضرائب ولابد من تفصيل الامر اكثر بهذا الجانب والحديث عن كل صنف من هذه الانشطة على حدى وبيان بعض القوانين والتشريعات التي قام بها القتبانيون لتنظيم هذا الانشطه واثرت في ابراز الملامح الاجتماعيه وتنظيمها داخل الدوله «١»

١_النشاط التجاري:. عمل السكان القتبانيون بالتجاره واستغلوها افضل استغلال وقد استفادو ب ذلك من موقع بلادهم الجغرافي واصبحت لديهم قوه تجاريه معروفه في جميع الاقاليم المحيطه ومن ابرز القوانين التي تنظم العمل التجاري داخل دوله قتبان هو الذي اصدره الملك شهر هلال ابن يدع اب ذبيان لتنظيم امور التجاره ولضمان حقوق المتعاملين مع بعضهم مع ضمان حقوق الدوله ونقش هذا القانون على مسله حجريه في وسط سوق المدينه كي يهتدي بها كل المتعاملين في امور التجاره ووضعت الدوله مشرف عام يقوم الى تنفيذ هذا القانون عاقل السوق«٢» وكان هذا القانون يحتوي ايضاً على منع الغش وعدم التجاره ليلاً والاشراف على الموازيين وعلى كل وافد الى السوق القتباني لابد له من تأجير مكان تتم فيه عمليه البيع والشراء وكان للملك حق الاشراف على كل التعاملات داخل السوق «٣»

ويقسم النشاط التجاري القتباني الى قسمين:

١_نشاط تجاري داخلي:. وهو النشاط الذي يقوم به السكان وتنظمه الدوله داخل حدود الدوله مع كل مايرافق هذا النظام من تشريعات واعمال من ضمنها اصلاح الطرقات وتأمينها وتأمين المياه للاراضي والقوافل التجاريه ولم يكن هذا النشاط حكراً على فئه معينه بل كان يمارسه كافة الملوك ورؤساء القبائل والاقطاعيين وحتى المزارعين «٤»

«١»عبد المعطي محمد عبد الصمد ، نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة ص٦١

«٢» روداكاناكيس الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ص٢١٣

«٣» وندل فيلبس ، مملكتا قتبان وسبأ ، استكشافات الممالك القديمة الواقعة عن طريق القوافل المذكورة في العصر القديم ص٩١

«٤» جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط في بيروت ، تاريخ النشر ١٩٧٦ ج٢ / ص٢١٧

٢- النشاط التجاري الخارجي:- استغلت قتبان موقعها المتوسط في القيام بتجاره خارجيه متميزه بين مناطق الشرق القديم فكان لها علاقات مع مصر والكلدانيين والشام وازدهرت أيضاً التجاره البريه والبحريه بينها وبين الدول المذكوره وتاجروا مع هذه الدول بلعديد من المنتجات ومن ضمنها الؤلؤ والعسل وبعض المنتجات القطنيه والتوابل والاسماك البحريه ونتيجه لهذه التجاره المزدهره نشأة عده جماعات كان لها اثراجتماعي كبير في المجتمع القتباني«١»

وقد نظم القتبانيون الكثير من القوانيين واقاموا العلاقات مع الدول الاقليميه المجاوره ونظموا العمل التجاري بينهم على اكمل وجه ومن ابرز هذا القوانين هو الوثيقه التي وضع بها الملك شهر هلال ابن يدع اب اسس العمل التجاري بين قتبان ومعين في القرن الخامس ق. م _الرابع ق. م «٢»

٢_النشاط الصناعي:- اهتم القتبانيون كثيرا بلنشاط الصناعي في مختلف وجوهه من العماره والتعدين وصناعه الفخار وبناء المقابر وخلفوا كغيرهم من الشعوب الكثير من الاثار داله عن ذلك

١_البناء:- تتميز العماره القتبانيه بشكل عام بخصوصيه فريده من نوعها تتخذ اشكال مستطليه ذات جدران خارجيه ضخمه وغالباً تكون ذات شكل مربع وترتفع من ٢ونص متر الى ٤امتار ومن ابرز نماذجها المعابد وكان لطبقه البنائين مكانه مرموقه جداً داخل المجتمع القتباني وبجب ان يكونوا ذو مهارات خاصه ويرتدوا زياً مختلفاً عن بقيه افراد المجتمع ليبرز مكانتهم تلك وكانت اغلب اجورهم تاتي اما عن طريق الملك خاصه او من كهنه المعبد مباشراً اضافه الى انهم مسؤلون ايضاً عن بناء القصور وشق القنوات والطرق «٣»

٢_التعدين:. ابدع القتبانيون في نحت الاحجار وتشكيل المعادن بمختلف انواعها على هيئه اشكال حيوانيه او بشريه او على هيئه زخارف نباتيه مستفيدين من ذلك من توفير المواد الخام كالاحجار القابله للنحت وكذلك المعادن كالحديد والذهب والفضه والنحاس والرصاص «٤»

ومن النشاط الصناعي ايضاً صناعه الفخار واشتهر القتبانيون كثيرا في صناعه الفخار واحتلت تلك الصناعه مكانه عاليه بين الصناعات الاخرى في المجتمع القتباني وكانوا يستخدمون الفخار في كل شيء تقريباً في حياتهم العامه واغلبه يصنع يدوياً ومن النادر استخدام المكائن في هكذا صناعه وقد كان صناع الفخار يتمتعون بسمعه طيبه ولهم استقلالهم داخل المجتمع «٥»

«١» عبد المعطي محمد عبد الصمد ، نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة ص٧٩

«٢» الذفيف ، عبد الله حسين محمد العربي ، مملكة قتبان من القرن الثاني قبل الميلاد حتى سقوطها ص١٦٩

«٣» المصدر نفسه ص١٩٥

«٤» وليم كلانزمان تمنع عاصمة قتبان ص١١١

«٥» المصدر نفسه ص ١١١ – ١١٢

٣-النشاط الزراعي:- اهتم القتبانيون كثيراً بالزراعه واولوها اهتمام خاصاً وبقيت لفتره طويله تحت ايدي الإقطاعيين الكبار من رؤساء القبائل وكهنه المعابد واستغل بها المزارعين ابشع استغلال «١»

ومن اهم الانشطه الزراعيه التي برع بها القتبانيون هي :

١_زراعه القطن وزراعه الحبوب وتربيه النحل وكذلك الرعي وتربيه الحيوانات لان البيئه القتبانيه صالحه لكل هذه الانشطه الزراعيه خاصه تربيه الحيوان «٢»

وكان المزارع القتباني يدفع ضريبه زراعيه للدوله والمعبد وهذه الضريبه كانت الزاميه تفرضها الدوله بأسم الإله وتصدرها بها قوانين ومراسيم ملكيه «٣»

ومن ضمن النشاط الزراعي الذي قام به القتبانين هو تربيه الحيوان وقد دجن القتبانين كثيراً من الحيوانات من نطاق واسع ومن ضمنها

١_الأبقار :مارس القتبانين تربية الابقار جميع حدود الدولة تقريباً لاسيما المزارعين منهم حيث كان يستفاد منها في حراثة الأراضي وفي سحب الماء من الابار وفي جر العربات كما يستفاد من لبنها ولحومها وجلدها ولهذا حضي الثور باهتمام بالغ من قبل القتبانين واستخدموا من رأسه رمزاً للقوه والتناسل «٤»

٢_الماعز والأغنام:تشكل الأغنام والماعز الجزء الأكثر من الثروة الحيوانيه لمملكة قتبان حيث يستفاد من ألبانها وصوفها ولحمها وقد تقدم كقرابين للآله «٥»

٣_الجمال يعد الجمل من اهم الحيوانات في قتبان لكنه لم يكن معروفا على نطاق واسع في الحياه القتبانيه ولذلك يدعى بعضهم ان ترويضه كان في الألف الثاني ق.م ولم يرد ذكر الجمل في النقوش القتبانيه واستفادو منه في التجارة الخارجية وكغذاء «٦»

«١» جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط في بيروت تاريخ النشر ١٩٧٦ / ج٢ / ص ٢٠٣

«٢» ستلينو موسكاني ، الحضارات السامية القديمة ، ص١٩٥

«٣» صفت جزيرة العرب الهمداني ص٣٢٠

«٤» جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط في بيروت تاريخ النشر ١٩٧٦ / ج٢ / ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤

«٥» ابراهيم الصلوي ، اعلام يمنية قديمة مركبة ص١٣٦

«٦» ستلينو موسكاني ، الحضارات السامية القديمة ، ص١٩٦

من ابرز ماتميزت به مملكه قتبان هو اعتمادها على نظم الزراعة والتجارة الخارجية ومما يلاحظ أن نظام الزراعة المنتشر في كل ممالك جنوب اليمن هو نظام ريعي بمعظمه مع وجود بعض المناطق الزراعية الديميه .وقد قام القتبانين بتفصيل قوانين خاصة لهذه الأراضي الزراعية تتعلق بملكية الأراضي من ملكية فردية او ملكية جماعيه وبقيت التشريعات قائمة طوال فترة تواجد دولة قتبان «١»

_كيفيه تسجيل الأراضي الزراعية.

كانت الأراضي الزراعية يتم تحديدها عن طريق وضع علامات يسجل عليها صاحب الأراضي ويتم توضيح حدودها كما يشمل ذلك تحذير لمن يريد إزاله النصب المسجل عليه «٢»

وهناك نظام آخر للمعاملات الزراعية وهو شبيه جداً للنظام الإسلامي في الأراضي لمن يصلحها وأيضا ان الأراضي تصبح ملكاً لمن يريد زراعتها وتمنح له ذلك بحق السقاية «٣»

وأصبح من المتعارف لديهم وجود هيئة تعمل منح الأراضي الزراعية وتمليكها لمن يستحقها وهناك ايضاً جمعيات زراعية تتكون من مجلس يتولى رئاسة وإدارة الجمعية ويكون مسؤولاً عن توفير مايحتاجه المزارعين وله مسؤولية أخرى وهي جباية الضرائب للحكومة ومن مهامهم ايضاً تنظيم المعاملات الزراعية ومواسم الزراعة والحصاد وإجبار المزارعين على دفع الضرائب «٤»

نظام الإقطاع

من المتعارف عليه في معظم الحضارات القديمة التي تعتمد على الزراعة مصدراً للدخل في بنيتها الاقتصادية هو الإقطاع ومن الممكن القول ان نظام الإقطاع يرجع اساساً إلى حروب الدولة الكثيرة التي من نتائجها أن تستولي بها على أراضي أخرى كجزء من الغنائم الحربيه وكانت الدولة تسند أداره هذه الإقطاعيات الكبيرة إلى رؤساء القبائل وكبار رجال الدولة وذلك بدفع مايخصها من ضرائب لصالح. الدولة وهؤلاء بدورهم يسندون زراعتها إلى الفلاحين مقابل اجر معين كأن يكون مقابل مادي أو الحصول على جزء من المحصول ورغم الأثر السيئ الذي يخلفه نظام الإقطاع في حياه الفلاحين والمزارعين إلا أنه كان ضرورياً جداً للحفاظ على تدفق المال لخزينه الدولة «٥»

«١» عبد المعطي محمد عبد الصمد ، نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة ، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة الزقازيق بمصر ١٩٨٨ ص٣٧

«٢» جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط في بيروت تاريخ النشر ١٩٧٦ / ج٢ / ص ١٣٧

«٣» رودوكاناكيس الحياة العامة للدول الجنوبية تاريخ النشر ١٩٥٨ ص١٥٨

«٤» عبد المعطي محمد عبد الصمد ، نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة ، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة الزقازيق بمصر ١٩٨٨ ص٣٩

«٥» جرجي زيدان تاريخ الدول العربية قبل الاسلام ، الناشر دار البعث سنة ٢٠٠٥ / ص٦٩

وينظر ايضا الحياة العامة للدول العربية الاسلامية مرجع سابق ص١٦١ وينظر ايضا عبد المعطي مرجع سابق ص٣٩

الخاتمه

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

١_بروز ظاهرة الطبقية في المجتمع القتباني ووجود كثير من التشريعات التي توصل وترسخ هذه الطبقية .

٢_الاحتفاظ بعلاقات جيدة نوعا ما مع بقية الدول المجاورة والمحاذية لدوله قتبان وكثير من التشريعات التي تبين حسن علاقات الجوار بين قتبان وبقيه الدول.

٣_للملك سلطه مطلقة من ناحية إصدار القوانين والتشريعات التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع.

٤_بروز ظاهرة الحكم الوراثي ذو الصفه الدينيه في دولة قتبان.

٥_كان للمعبد دور كبير في إضفاء الشرعية على حكم الملوك واحتفظ الكهنه بامتيازاتهم ومراكزهم داخل المجتمع.

٦_كما لاحظ البحث بالإضافة إلى بروز الطبقة كان هناك جوانب خاصة تنمو بها ظاهرة العبودية خصوصاً للأفراد المدينين للمعبد .

قائمة باهم المصادر التي اعتمد عليها البحث

١- القرآن الكريم

٢- بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، تاريخ النشر ١٩٨٥ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط١

٣- جرجي زيدان ، تاريخ الدول العربية قبل الاسلام الناشر دار البعث ٢٠٠٥

٤- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط في بيروت ج٢ سنة ١٩٧٦

٥- الحاج ، محمد علي ، الاوضاع السياسية لمملكة حضرموت وعلاقتها بمملكة قتبان قسم الاثار جامعة صنعاء ٢٠١٤

٦- ستليتو موسكاني ، الحضارات السامية القديمة ١٩٩٧

٧- كاناكيس ، رودو ، الحياة العامة للدول الجنوبية ١٩٥٨

٨- لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة الناشر دار المعرفة قسم التاريخ ٢٠٢٢

٩- محمود عرفة محمود العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ط١ ١٩٩٥

١٠- وليم كلانزمان ، تمنع عاصمة قتبان

١١- وندل فيلبس ، مملكتا قتبان وسبأ الناشر ابو ضبي المجمع الثقافي ط في بيروت ٢٠٠٢

١٢- الهمداني ، احمد علي ، صفت جزيرة العرب الناشر دار المشرق تاريخ النشر ١٩٩٣

الرسائل

١- جواد مطر ، الديانة السبئية ومعابدها قبل الاسلام رسالة ماجستير قدمت الى جامعة البصرة

٢- الذفيف ، عبد الله حسين محمد العربي مملكة قتبان من القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد رسالة ماجستير قدمت الى جامعة صنعاء كلية الاداب قسم التاريخ سنة ٢٠٠٧

٣- عبد المعطي محمد عبد احمد ، نشاط قتبان التجاري وعلاقتها بمصر القديمة رسالة ماجستير قدمت الى جامعة الزقازيق في مصر ١٩٨٨

٤- نعمان احمد سعيد ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد التشريعات الحضرية القتبانية ٢٠٠١